

الدبلوماسية العامة - دراسة في المفهوم

لكي نتمكن من تطوير علم لا بد أن نعمل على ضبط مفاهيمه وتحريير مصطلحاته وتوضيح دلالاتها، والكفاح لتحديد المصطلحات عملية مهمة فالتسمية جزء من الكفاح لفهم المعنى. ومعظم العلوم تعاني من اضطراب المصطلحات وتداخلها وعدم وضوحها، وأدى ذلك إلى أن يستخدم كل طرف المصطلح طبقاً لتفسيره، وفي بعض الأحيان لإخفاء الحقائق والتضليل، فكم من مصطلح براق تم تحميله بدلالات سيئة، واستخدم لتحقيق أغراض لا يكشفها ظاهر المصطلح. غموض المصطلحات في بعض الأحيان يقلل القدرة على الحوار، وقد يجعل ذلك الحوار عقيماً لا يقوم على فهم ونظر، ويقف عقبة أمام تطوير علم محدد.

وكثير من المصطلحات في العلوم الإنسانية، مازالت تحتاج إلى تعريف وتحديد وضبط وتحريير حتى يمكن الاتفاق على حدود الاستخدام، وتطوير مجالات جديدة.

وربما يكون مصطلح الدبلوماسية العامة من أهم تلك المصطلحات التي مازالت رغم كثرة الجدل حولها في حاجة إلى تعريف وتوضيح وتحديد.

هذا المصطلح استخدمه السياسيون والصحفيون والباحثون في العقد الأول من القرن العشرين للإشارة إلى أنشطة متداخلة، وأعمال متنوعة تقوم بها الدول في إدارة علاقاتها الدولية، وصنع سياساتها الخارجية. لكن يزداد الغموض كلما زاد الاستخدام، وتكثر التعريفات ورغم كثرتها وتنوعها يزداد التشابك بين مفهوم الدبلوماسية العامة والكثير من المفاهيم الأخرى.

ولكي نحاول أن نحدد المفهوم ونعرفه لا بد أن نعرف أولاً الدبلوماسية.

التجديد اللغوي للدبلوماسية لا يخلو من فائدة، فكلمة الدبلوماسية مشتقة من الكلمة اللاتينية "دبوما" وتعني الورقة التي تلف لتخفي أسراراً، وأصبحت في شكل ملف، لذلك يشير آلان هنريكسون إلى أن مصطلح الدبلوماسية يعني إخفاء الأسرار.

فالسرية شرط ضروري في الدبلوماسية التقليدية لذلك يقوم بها مسؤولون حكوميون رسميون خلف الأبواب المغلقة، ويتم فقط إعلان النتائج للجمهور(1).

لكن بيتر مارشال يرى أن هناك ستة معانٍ مختلفة لكلمة دبلوماسية على النحو التالي.

1. مضمون الشؤون الخارجية. كما تستخدم كمرادف للسياسة الخارجية.
2. إدارة السياسة الخارجية، وهي من وظائف الدولة، وقد استخدمها هنري كسينجر بهذا المعنى.

- ويسود استخدام مصطلح الدبلوماسية بالمعنيين السابقين في أوروبا وأمريكا.
3. إدارة العلاقات الدولية باستخدام المفاوضات وعرفها بذلك قاموس أكسفورد، كما عرفها واتسون بهذا المعنى حيث يقول: الدبلوماسية هي المفاوضات بين الكيانات السياسية التي تعترف باستقلال بعضها.
- أما بردج فإنه يعرفها بأنها إدارة العلاقات الدولية عن طريق التفاوض بدلاً من القوة، بالإضافة إلى الدعاية والقانون والوسائل السلمية الأخرى.
4. استخدام الدبلوماسيين المنظمين في الخدمة الدبلوماسية وهذا التعريف يقتصر على المهنة والمهنية Professionalization، وقد بدأ الاعتراف بعد الحرب العالمية الأولى بأن الدبلوماسية مهنة.
5. الطرق التي يتم إدارة العلاقات بين الدول.
6. الفن أو المهارات التي يتمتع بها الدبلوماسيون المهنيون(2).
- لكن كل ذلك يشكل جوانب للدبلوماسية تتعلق بعملية إدارة الصراع أو العمل على التوصل إلى حلول للصراعات بين الدول.
- والجهود الدبلوماسية التي تبذل لحل الصراعات الدولية تشكل جزءاً لا يتجزأ من السياسة الخارجية وإدارتها وتشمل هذه الوظيفة المفاوضات التي يشارك فيها الدبلوماسيون المهنيون بالاعتماد على مهاراتهم. وعندما تتعلق الدبلوماسية بحل الصراعات فإنها تفهم بمعنى الممارسة الدبلوماسية Diplomatic Practice والمفاوضات من أهم الممارسات المرتبطة بالدبلوماسية، ويقوم الدبلوماسيون بالتفاوض والوساطة بين الدول باعتبارهم ممثلين رسميين لدولهم.
- يرى جونسون وأجستام إن الدبلوماسية دائماً هي نقيض الحرب فالدبلوماسية هي الإدارة السلمية للعلاقات بين الكيانات السياسية.
- لكن ظهر هناك معنى آخر للدبلوماسية يقوم على أنها فن الإقناع بدون استخدام القوة(3).
- أما شلينج فقد صك مصطلحاً جديداً عام 1966 في كتابه الاستخدام السياسي للقوة هو Coercive Diplomacy ويعنى التهديد باستخدام القوة لإقناع الخصوم بعدم تغيير الوضع الراهن لمصلحتهم أو إجبار الخصم على الاستسلام أو تغيير موقفه(4).
- الدبلوماسية بهذا المعنى تصبح جزءاً من الصراع المسلح حيث يكون المستهدف هو عقول العدو بالإضافة إلى ميدان المعركة.

وقد يصبح التهديد باستخدام القوة أهم من استخدامها بشكل فعلي، وهنا يصبح معنى استخدام الدبلوماسية هو الاتصال للتأثير على توقعات الخصم وزيادة إدراكه للمخاطر الناتجة عن الاستخدام الفعلي للقوة أو العمل على تجنب المخاطرة باستخدامها.

بهذا المعنى يكون هناك تكامل بين الحرب والدبلوماسية ذلك أن لكل حرب نهاية، وإذا كانت بداية الحرب الفعلية تعنى نهاية الدبلوماسية فإن نهاية الحرب تعنى أن عملاً دبلوماسياً لا بد أن يبدأ للتوصل إلى معاهدات واتفاقيات.

الدبلوماسية تعتمد كما يقول جاريت ما تتجلى على منطقتي التعايش Coexistence، فبدون أن تدرك الشعوب أنها يمكن أن تعيش معاً بالرغم من خلافاتها، فإن الدبلوماسيين لا مكان لهم ولا أهمية.

ومعظم تعريفات الدبلوماسية ركزت على ما يلي:-

1. إنها إدارة العلاقات بدون صراع.
2. هي الأداة الأساسية للسياسة الخارجية.
3. إنها تستخدم المفاوضات السرية التي يقوم بها مبعوثون رسميون أو ممثلون رسميون للدول.
4. هدف الدبلوماسية هو تحقيق مصالح الدولة الخارجية وحماية استقلالها وأمنها.
5. إنها تحاول تحقيق الحد الأقصى للمصالح القومية بدون استخدام القوة.
6. استخدام الوسائل السلمية في إدارة العلاقات الدولية(5).

وظائف البعثة الدبلوماسية

لكي نتمكن من تقديم تعريف شامل للدبلوماسية ونميز بين الدبلوماسية التقليدية الكلاسيكية والدبلوماسية العامة فإننا لا بد أن نتعرف على مفهوم البعثة الدبلوماسية فهي مجموعة من الأفراد يتم إرسالها إلى دولة أخرى للقيام بوظائف الدبلوماسية، هكذا عرفتها الموسوعة البريطانية عام 2006.

من ناحية الدور والوظيفة تقوم البعثة الدبلوماسية بما يلي:-

1. تمثيل الدولة، فالبعثة الدبلوماسية هي الممثل الرسمي للدولة في الدولة المضييفة، وهذه الوظيفة تشكل أساس عمل هذه البعثة، والتعامل معها يتم في ضوء هذه الوظيفة.
2. حماية مصالح الدولة ومواطنيها في الدولة المضييفة.
3. التفاوض مع الحكومة في الدولة المضييفة.

4. مراقبة الأوضاع والتطورات السياسية والاقتصادية والثقافية، وكتابة تقارير عن هذه التطورات لحكومة الدولة، وفي ضوء هذه التقارير تتخذ الدولة قراراتها، وتحدد كيفية التعامل مع الدولة بما يحقق مصالحها وأهداف سياستها الخارجية.
5. بناء علاقات ودية مع الدولة المضيفة.
6. تطوير العلاقات السياسية والاقتصادية والتجارية والعلمية مع الدولة المضيفة.
7. إصدار جوازات السفر وتأشيرات الدخول.

لكن أوليسيا جريش Gresh تصنف وظائف البعثات الدبلوماسية باختصار كما يلي:-

Official Representation	1. التمثيل الرسمي
Service to Citizens	2. خدمة المواطنين
Protection of Interests	3. حماية المصالح
Source of Information	4. مصدر للمعلومات
Negotiation	5. التفاوض
Bilateral Relation Development	6. تطوير العلاقات الثنائية

مفهوم الدبلوماسية

في ضوء ذلك يمكن أن تطور مفهوم الدبلوماسية التقليدية كضرورة لتطوير مفهوم الدبلوماسية العامة وتمييزه.

بعد مراجعة الكثير من المصادر يمكن أن نعرف الدبلوماسية بأنها أساليب حل الصراعات وإدارة العلاقات الدولية بالأساليب السلمية ومن أهمها التفاوض، ويقوم بالعمل الدبلوماسي نخبة من المؤهلين لممارسة هذا العمل يتمتعون بامتيازات تمثيل الدولة، ويتصلون بالحكومة وممثليها في الدولة المضيفة بغرض تطوير العلاقات الثنائية وحماية مصالح دولتهم مع الالتزام بالسرية، والكشف فقط عن نتائج المفاوضات للجمهور.

الاتصال في العمل الدبلوماسي

الاتصال بالنسبة للدبلوماسية كالدّم لجسم الإنسان Communication is to Diplomacy as Blood is to Human Body، ولذلك لا بد أن تظل قنوات الاتصال دائماً مفتوحة بين الدول، وعندما يتوقف الاتصال فإن السياسات الدولية والعمليات الدبلوماسية تموت، وتكون النتيجة هي الصراع العنيف.

والدبلوماسية كما يرى تيران هي عملية نقل الرسائل من مجتمع مستقل إلى آخر، والدبلوماسيون هم مجرد مبعوثين يقومون بنقل الرسائل (6). وفي هذا العصر تزايدت الحاجة إلى الاتصال وكل الدول والأحزاب والمنظمات أصبحت تبحث عن طرق للاتصال وحتى الدول التي لا يوجد بينها علاقات دبلوماسية تتبادل الرسائل عبر وسطاء، وهؤلاء الوسطاء يلعبون دوراً مهماً في إبقاء قنوات الاتصال مفتوحة بين الدول في حالة الحرب أو الصراع، ويفتحون أبواباً خلفية للمفاوضات، ويقدمون المعلومات للدولتين بهدف بناء أسس للتفاهم والتوصل إلى حلول وسط.

لذلك فإن الاتصال الدبلوماسي Diplomatic Communication يعمل على التوصل إلى لغة مفهومة وعبارات متفق عليها، وهذا يفتح المجال لدراسة الاتصال الثقافي Cross Cultural Communication.

إن اللغة المشتركة التي تستخدم فيها كلمات واضحة ومتفق عليها تزيد إمكانيات التوصل إلى تفاهم وتحقيق الاتفاق، وتضييق نطاق الخلاف، فكل كلمة قد تحمل ظلالاً ودلالات، وتختلف المعاني التي يفهمها كل طرف، لذلك لا بد من تدريب الدبلوماسيين على الاتصال باستخدام لغة واضحة، وزيادة خبرتهم في فهم الكلمات واستيعابها وتأثيرها على المتلقي. ومع ذلك فإن اللغة الدبلوماسية قد تشكل عائقاً عندما يتم الاتصال بين الدبلوماسيين المهنيين والجمهور والصحفيين وغيرهم.

لكن الاتصال الدبلوماسي موضوع بحث آخر، وما يهمنا هنا هو أن نوضح ضرورة الاتصال وأهميته للعمل الدبلوماسي ودوره في تطوير هذا العمل وفتح آفاق جديدة.

الدبلوماسية وثورة الاتصال

الاتصال ضروري للدبلوماسية كان دائماً كذلك وأي تقدم في عملية الاتصال ووسائله تؤثر على ممارسة الدبلوماسية.

في عام 1840 تلقى لورد بالمرستون وزير خارجية بريطانيا أول تلغراف، فصاح: إنها نهاية الدبلوماسية، وكان يعني بذلك أن تكنولوجيا الاتصال التي أدت إلى اختصار الزمن والمسافات قد جعلت الدبلوماسيين يفقدون أهميتهم (7).

فكيف يمكن أن يكون رد فعل بالمرستون لورأى ثورة الاتصال الحديثة بكل وسائلها مثل قنوات التلفزيون والإنترنت والتليفونات المحمولة ووسائل التواصل الاجتماعي، وهذه الثورة تشكل عالماً جديداً وبيئة اتصالية تحتاج إلى دبلوماسية جديدة، أو كما يقول ارشيتي إنها تؤدي إلى تغيير ثوري في مجال العمل الدبلوماسي(8).

وثورة الاتصال ترتبط بثورة معلوماتية، يرى رونفلدت أنها تفرض ثورة جديدة في مجال الشؤون الدبلوماسية حيث أنتجت تكنولوجيا الاتصال أدوات جديدة تستخدم في العمل الدبلوماسي.

كما أن عصر المعلومات سوف يؤدي إلى التقليل من أهمية الدبلوماسية الكلاسيكية القائمة على القوة الخشنة Hard Power، وسوف يزيد أهمية الدبلوماسية الجديدة المبنية على القوة الناعمة Soft Power. ويضاف إلى ذلك أن عصر المعلومات أدى إلى تشكيل واقع عالمي جديد يقوم على الترابط العالي، وهذا فرض نموذجاً جديداً للدبلوماسية A New Paradigm for Diplomacy.

إن ثورة الاتصال والمعلومات قد فرضت ثورة في مجال الشؤون الدبلوماسية، وأن على الدبلوماسيين أن يعيدوا التفكير في كل شروط الدبلوماسية الكلاسيكية وأدواتها، فهناك دبلوماسية جديدة قد ظهرت تشكل أساساً للقوة الناعمة، وهذه أصبحت هي القوة الأهم(10).

ثورة الاتصال والمعلومات فرضت شروطها على الدبلوماسية، ودفعت كل الدول للبحث عن نموذج جديد للدبلوماسية، يتم فيه تطوير قدراتها على إدارة سياستها الخارجية وعلاقاتها الدولية بأساليب جديدة.

في واقع عالمي جديد يتشكل علم جديد هو علم الدبلوماسية العامة.

هل الدبلوماسية العامة علم؟

يقول مركز الدبلوماسية العامة بجامعة ساوثرن كاليفورنيا: إن الدبلوماسية العامة علم بيني Interdisciplinary تشارك في تطويره علوم متعددة مثل الاتصال والعلاقات الدولية والصحافة والعلاقات العامة والقانون وعلم النفس والسياسة العامة وإدارة الأعمال والدين والفنون. وعلى أساس ذلك بنت جامعة أنابرج أول درجة جامعية في الدبلوماسية العامة في خريف عام 2005، وبدأت بعد ذلك برنامج ماجستير.

وقالت مديرة الاتصال بجامعة أنانبرج في تقديمها لهذا البرنامج إنه يعتمد على منظور عالمي متعدد النظم(11). لكن تلك ليست قضيتنا الآن فما يهمنا أن نؤكد عليه أننا في مواجهة علم جديد يتشكل، وأن هذا العلم يحتاج إلى الكثير من الجهود البحثية لتطوير مناهج هذا العلم وأدواته

ونظرياته، وأنه علم يبني يحتاج إلى مناظير متعددة واجتهادات من باحثين وعلماء في تخصصات مختلفة أهمها السياسة والاتصال والإعلام والصحافة والعلاقات العامة والرأي العام.

ونحن سنجتهد هنا من منظور علوم الاتصال والصحافة والإعلام الدولي والرأي العام في تطوير الأساس العلمي للدبلوماسية العامة.

لذلك سنبدأ بدراسة المفهوم، ذلك أن توضيح المفهوم وشرحه يمكن أن يشكل بداية لتطوير هذا العلم ولذلك تستهدف هذه الدراسة الإجابة على التساؤلات التالية:

1. ما تعريف الدبلوماسية العامة؟
2. كيف تطور هذا المفهوم؟
3. كيف نميز بين الدبلوماسية العامة ومجالات أخرى كالعلاقات العامة والشؤون العامة والدعاية والاتصال الاستراتيجي والعمليات النفسية، وما أوجه التشابه والاختلاف بين هذه المفاهيم؟
4. ما علاقة الدبلوماسية العامة بالدبلوماسية الكلاسيكية وهل تشكل بديلاً لها؟
5. هل يمكن أن تساهم الدبلوماسية العامة في تطوير العمل الدبلوماسي الكلاسيكي؟

تعريفات الدبلوماسية العامة: ثراء أم غموض واستغلال؟

تم تعريف مصطلح الدبلوماسية العامة بطرق وأساليب مختلفة، وهذا جعله مفتوحاً لسلسلة واسعة من التفسيرات حيث ينسب السياسيون والعلماء معانٍ للمفاهيم تناسب مصالحهم ومواقفهم ومعظم الغموض يعود إلى سوء الفهم بين الباحثين في مجالات العلاقات الدولية وعلماء الاتصال والممارسين.

لكن فهم المصطلح وتفسيره وضبطه يبدأ من إدراك أننا أمام مجال علمي تتداخل فيه المعرفة والمعلومات، وتختفي الحدود بين النظم خاصة في مرحلة البحث عن نظرية (12).

وبمراجعة الكثير من المصادر والمراجع وجدنا تعريفات مختلفة نظراً لكثرتها وتداخلها فإننا سنعرض منها ما يمكن أن يوضح الجوانب المتميزة للدبلوماسية العامة، ويساعدنا في شرح المصطلح وفتح المجال لتطوير نظرية للدبلوماسية العامة، وتطوير المهارات المطلوبة لممارستها.

وقبل أن نبدأ في عرض هذه التعريفات لا بد أن نطرح سؤالاً هو هل كثرة التعريفات يمكن تفسيرها على أساس أنها تشكل ثراء للمفهوم، وأنه يتضمن جوانب متعددة ومتنوعة؟

إن هذا ما يمكن أن يكشف عنه تحليلنا لهذه التعريفات، وسنحاول في هذا التحليل أن نوضح التطور التاريخي للمفهوم وما تضمنته التعريفات التي أنتجت في فترات زمنية مختلفة من جوانب

كان التركيز عليها نتيجة لأوضاع سياسية واقتصادية وبيئة اتصالية مختلفة.

هناك قدر من الإجماع على أن أول من صك مفهوم الدبلوماسية العامة كان إدموند جوليون عميد مدرسة فليتشر للقانون والدبلوماسية عام 1965 - جامعة تافتس (13).

لكن هناك من الباحثين من يتحدى هذا الاتفاق ويبرهن على أن المصطلح قد استخدم منذ منتصف القرن التاسع عشر سواء بمبناه أو بمعناه، حيث يرى نيكولاس كول أن هذا المصطلح قد استخدمته جريدة التايمز عام 1856، أما المعنى فقد استخدمه روزفلت عام 1930 حيث قال إن الأمن الأمريكي يعتمد على قدرة أمريكا على أن تتحدث للناس في الدول الأخرى وتكسب تأييدهم. وبالرغم من الاختلاف حول نشأة المصطلح وتطبيقاته إلا أنه لا بد من الاعتراف بأن المصطلح قد اكتسب معنى جديداً حين صكه إدموند جوليون ليصف تأثير الاتجاهات العامة على تشكيل السياسات الخارجية وتنفيذها.

بعد ذلك نشأ مركز مورو لدراسة الدبلوماسية العامة وقد أضاف هذا المركز لهذا المصطلح معان جديدة أهمها:

1. قيام الحكومات بتشكيل الرأي العام في الدول الأخرى.
2. تفاعل الجماعات والمصالح الخاصة في دول مختلفة.
3. تغطية الشؤون العامة وتأثيرها على السياسة الخارجية.
4. الاتصال بين الدبلوماسيين والمراسلين الأجانب.
5. عملية الاتصال الثقافي.

مع ذلك فإننا سنستعرض هنا عدداً من التعريفات على النحو التالي:

1. يرى اندرليك أن هناك اتفاقاً على تعريف الدبلوماسية العامة بأنها عملية التأثير على الرأي العام لتحقيق أهداف السياسة الخارجية.

لكنه يضيف تعريفاً آخر هو أن الدبلوماسية العامة تعمل للتأثير على الحكومات من خلال التأثير على مواطنيها عن طريق وسائل الإعلام (14).

2. يعرفها مركز الدبلوماسية العامة بجامعة كاليفورنيا بأنها كل الطرق التي تستخدمها الدولة للتأثير على آراء المواطنين في الدول الأجنبية.

ويعتبر هذا هو أوسع تعريف للدبلوماسية العامة، وبالتالي فإنه يسمح بدخول مفاهيم

ومصطلحات أخرى (15)

3. الدبلوماسية العامة هي عملية اتصال بالجمهور الخارجي للترويج للسياسة الخارجية للدولة وتستخدم في ذلك وسائل الإعلام وإدارة الحوار بين القادة الثقافيين والمهنيين والطلاب ونظرائهم في الدول الأخرى(16).
4. تعريف هوفمان: الدبلوماسية العامة هي الطرق التي تؤثر بها الحكومات والجماعات والأفراد بشكل مباشر أو غير مباشر على الاتجاهات العامة والرأي العام الذي يؤثر بدوره على القرارات السياسية للحكومات الأجنبية(17).
5. تعريف اللجنة الاستشارية الأمريكية للدبلوماسية العامة: هي التبادل المفتوح للأفكار والمعلومات وهي سمة مميزة للمجتمعات الديمقراطية، وتهدف إلى تحقيق المصالح القومية وزيادة دور الدولة في العالم (18).
6. الدبلوماسية العامة هي الجهود المخططة لإعلام أكبر عدد ممكن من الجمهور في دول أجنبية والتأثير عليهم وذلك باستخدام نطاق واسع من البرامج التي تستخدم الاتصال الشخصي والمواد المطبوعة والإذاعة ووسائل الإعلام الإلكترونية بالإضافة إلى وسائل أخرى(19).
7. تعريف لجنة دجرجيان: الدبلوماسية العامة هي تحقيق المصالح القومية عن طريق إعلام الجمهور حول العالم والتأثير عليه، وجعله يفهم السياسة الخارجية للدولة(20).
8. يركز جيوفري بروج في تعريفه على الأهداف حيث يرى أن الدبلوماسية التقليدية (الكلاسيكية) تهدف إلى التأثير على سياسات الدولة وأعمالها بشكل مباشر من خلال الاتصال بالموظفين الرسميين للدولة لكن هدف الدبلوماسية العامة يختلف في أنها تؤثر على سياسات الدولة وأعمالها ولكن بشكل غير مباشر وعبر قنوات غير رسمية من أهمها وسائل الإعلام (الصحافة - الإذاعة - التلفزيون - الإنترنت) وعبر شبكة من رجال الأعمال والاتحادات التجارية والمؤسسات التعليمية ومنظمات المجتمع المدني(21).
9. تعريف وزارة الخارجية الهولندية: هي خلق التأييد لأهداف السياسة الهولندية، وزيادة فهم الجماعات غير الرسمية المستهدفة في الدول الأجنبية لمواقف هولندا، وتقديم صورة واقعية ومرغوبة لهولندا في الدول الأخرى(22).
10. تعريف وزارة الخارجية البريطانية: استخدمت وزارة الخارجية البريطانية الأهداف لتعريف الدبلوماسية العامة حيث حددت ثلاث مراحل الأولى قصيرة المدى تستهدف تمييز السياسة البريطانية عن السياسة الأمريكية، وتقديم صورة حقيقية عن هذه السياسة.

أما في المرحلة المتوسطة تستهدف الدبلوماسية العامة البريطانية إقناع الجماهير في العالم الإسلامي بأن السياسة البريطانية لا تحركها فكرة صراع الحضارات.

وعلى المدى الطويل تستهدف الدبلوماسية العامة البريطانية تحقيق التنمية البشرية، ومساندة أجندة إصلاحية، ومواجهة الاتهامات بالاستعمار. وأضافت وزارة الخارجية البريطانية: إنه في الماضي كانت الدبلوماسية العامة يتم توجيهها للنخبة، لكن يجب أن تعمل الدبلوماسية العامة للوصول إلى الجماهير وتحسين صورة الغرب في أذهان الجماهير العربية، والعمل على تغيير مستويات المعرفة والمناقشة عن الإسلام والشرق الأوسط في الغرب (23) ومن الواضح أن هذا التعريف أضاف أبعاداً جديدة للمفهوم يمكن أن تساهم في تطويره.

11. أما الولايات المتحدة الأمريكية فظلت التعريفات التي تم إنتاجها فيها تدور حول التأثير على الجمهور الخارجي لكن ظهرت أبعاد جديدة في التعريفات الحديثة فعلى سبيل المثال قالت الإستراتيجية القومية الأمريكية للدبلوماسية العامة والاتصال الإستراتيجي التي أعدها لجنة التنسيق السياسية الحكومية إن الدبلوماسية العامة هي كيفية إدارة الحكومات لوجودها في الخارج، وأنها تهدف إلى الوصول إلى المؤثرين في الخارج واستخدامهم للتأثير على مجتمعاتهم.

ومن الواضح أن الولايات المتحدة قد بدأت توسع نطاق المفهوم وتفتح مجالات جديدة لتطويره.

كما أضاف مركز الدبلوماسية العامة بجامعة ساوثرن كاليفورنيا تعريفاً جديداً هو أن الدبلوماسية العامة هي البرامج الإعلامية والتعليمية والثقافية الممولة من الحكومة، وتبادل المواطنين، والإذاعات التي تهدف إلى تحقيق المصالح القومية للدولة من خلال إعلام الجمهور الخارجي التأثير عليه، كما اعتبر أن من وسائل تحقيق والتأثير الخارجي الأفلام والموسيقى الشعبية والإعلانات التجارية.

واعتبر المركز أن الدبلوماسية العامة من وسائل تحقيق القوة الناعمة، وسوف ندرس فيما بعد علاقة الدبلوماسية العامة بالقوة الناعمة.

12. في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين بدأت أفكار جديدة تضاف إلى المفهوم وتوسعه، وبالرغم من أن التعريفات التي أنتجت منذ عام 1965 حتى عام 2000 مازالت تجد صداها في الدراسات الأمريكية وخطاب المسؤولين الأمريكيين حول الدبلوماسية العامة إلا أن هناك

جهوداً مستمرة لتوسيع المفهوم حيث وصف وكيل وزارة الخارجية الأمريكية جيمس جلاسمان عام 2008 الدبلوماسية العامة بأنها حرب الأفكار، وكرر هذه الفكرة توماس فريدمان مع ربطها بفكرة أخرى هي أن الحرب العالمية الثالثة هي معركة الغرب ضد الأصولية.

وعلى ذلك فإن فريدمان يرى أن تعريف الدبلوماسية العامة بأنها الأنشطة التي تقوم بها الحكومة من خلال وزارة الخارجية للتأثير على الجمهور الخارجي بهدف تحقيق مصالح الدولة لم يعد كافياً حتى بعد توسيعه ليشمل الأنشطة التي يمكن أن تقوم بها منظمات المجتمع المدني ورجال الأعمال والشركات والإعلاميون(24).

13. في ضوء هذا النقد والمطالبة بتوسيع المفهوم، وإدراك تأثير ثورة الاتصال على الدبلوماسية العامة بدأت مراكز الدراسات تطور المفهوم وتوسع التعريف حيث قدم مركز إدوارد مورو في مدرسة فليتشر للقانون والدبلوماسية تعريفاً جديداً يقوم على أن الدبلوماسية العامة هي تأثير الاتجاهات العامة على تشكيل السياسات الخارجية وتنفيذها، ويشمل أيضاً التأثير على الرأي العام في الدول الأجنبية والتفاعل مع الجماعات الخاصة والاتصال بين الدبلوماسيين والإعلاميين خاصة المراسلين الخارجيين وعملية الاتصال الثقافي.

وأضاف المركز إن الاتصال بين الدول والشعوب والثقافات يشكل أساس هذا التعريف.

كما أن الدبلوماسية العامة وظيفتها يقوم بها الكثيرون من غير الذين ينتمون إلى وزارة الخارجية أو المؤسسات الحكومية الرسمية، مثل الصحفيين الذين ينشرون تجارب الدول الأخرى لجمهورهم(25).

وبالرغم من أن هذا التعريف يوسع المفهوم ويشمل عناصر جديدة إلا أنه مازال غير كاف، وهناك حاجة لتثوير المفهوم لكي يشكل بداية لمرحلة جديدة وأساساً لتطوير نظرية الدبلوماسية العامة الجديدة.

الدبلوماسية العامة الجديدة

هكذا بدأت أفكار جديدة تتبلور، ويطور الباحثون المفهوم باستخدام عناصر جديدة من أهمها:

1. إن الدبلوماسية العامة ليست دعاية وليست دبلوماسية حكومية .. إنها دبلوماسية الجمهور، وهذا يعني الحوار بين مجاميع اجتماعية مختلفة لتحقيق تفاهم مشترك، ولذلك فإن هدف الدبلوماسية العامة هو الاتصال وليس الإقناع، كما أن الدبلوماسية العامة تسعى لبناء مجال عام تسمع فيه الأصوات المتنوعة بالرغم من أصولهم المختلفة وقيمهم المتميزة ومصالحهم المتناقضة(26).